The fact of the verb in the Arabic language

Professor . Ahmed Resan Sahen
The University of Basrah
College of Arts
E-mail: ahmed.rasan@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The verb in the Arabic grammar indicates his letters on his event, and in his formulation of his time. The wording of the verb in the Arabic language is indicative of many meanings, including the multiplicity and abundance of the event. This pluralism was not seen in the definition of action. He remained in circulation in his analysis of an event and a time. The definition is not the sum of all acts in Arabic.

It was decided to extrapolate the linguistic materials that were developed for frequent and repeated in the Arabic lexicon. Some of the acts included more than one other act; so many events were varied, once they were direct; to contain the act on more than one event. And indirectly because the act consists of more than one act that contains an event. So the abundance of the event in the act compound by the acts in the composition. Which are referred to by the linguistic clues in the lexical explanation, namely: the morphological form, the letters of sympathy, some circumstances, and the name of the sign. The researcher, after extrapolating the verb of the verb in the Arabic lexicon, reached a new definition that includes every verb in the Arabic language.

Keywords: verb - event - morphological form - clues - Arabic dictionary.

حقيقة الفعل في اللغة العربية

الأستاذ الدكتور أحمد رسن صحن
جامعة البصرة / كلية الآداب
E-mail: ahmed.rasan@uobasrah.edu.iq

الملخص:

الفعل في النحو العربي يدلّ بحروفه على حدثه، وبصيغته على زمنه. وصيغة الفعل في الصرف العربي دالة على معانٍ كثيرة، منها تعدّد الحدث وكثرته. ولم يُنظر إلى هذا التعدّد في تعريف الفعل. فبقي متداولًا بدلالته على حدث وزمن. فلا يكون التعريف جامعًا كلّ الأفعال في العربية.

وتقرّر في هذا البحث استقراء المواد اللغوية التي وضعت للكثرة والتكرار في المعجم العربي، فظهرت استعمالات دالة على ذلك. وكان بعض الأفعال يتضمن أكثر من فعل آخر؛ فتنوعت كثرة الحدث، فمرة تكون مباشرة؛ لاحتواء الفعل على أكثر من حدث. ومرة غير مباشرة؛ لأنّ الفعل يتركب من أكثر من فعل يحتوي حدثًا. فتكون كثرة الحدث في الفعل المركب من خلال الأفعال الداخلة في تكوينه. التي أشارت إليها القرائن اللغوية في الشرح المعجمي، وهي : الصيغة الصرفية، وحروف العطف، وبعض الظروف، واسم الإشارة. ثم توصل الباحث بعد استقراء دلالة الفعل في المعجم العربي إلى تعريف جديد يشمل الأفعال كلّها في اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية : الفعل ـ الحدث ـ الصيغة الصرفية ـ القرائن ـ المعجم العربي ـ

التمهيد: مفهوم الفعل والحدث في النحو العربي

١. مفهوم الفعل:

يتوسّل المتكلم بآلية التضمين الدلالي؛ لإنتاج الفعل حين يتفاعل مع الأحداث الواقعية، ويضع لها ألفاظًا؛ ليستحضرها عند التداول. فهو يمارس كفاءة تداولية ناجحة تجمع مفهومين في كلمة واحدة؛ لأنّ إنتاج الفعل اللغوي يدلّ على فاعلية الذهن في استحضار أكثر من معنى في كلمة واحدة. وينجز الذهن الفعل بـ "فائدة التضمين : أنْ يدلّ بكلمة واحدة على معنى كلمتين"[١]. فالفعل من نتاج الممارسة التضمينية؛ لأنّ((الفعل متضمن معنى المصدر وزمان))[٢].

تبدأ المنظومة النحوية بتقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف. ثم يباشر مصنفوها بتعريف هذه الأقسام الثلاثة. فنجد تعريف الفعل في مصنفات النحويين يتخذ صياغات اصطلاحية متقاربة. تتجه نحو معنى الفعل الثنائي المنطوي في صيغته؛ إذ ينظر النحوي إلى الكلمات. ويشتغل بوضع الفعل في إطار تفكيره؛ ليصوغ مساحته التعريفية، ويقولب حدوده الضرورية في تشخيص هويته اللغوية التي يفارق بها قسيميه : الاسم والحرف. ونختار صورًا مشخّصة لماهية الفعل في رؤية عدد من النحويين. وهم :

١. سيبويه:

((وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع ... ولها أبنية كثيرة... والأحداث نحو الضَّربِ والحمد والقتل))[٣]. وهذا التحليل المحكم يسري أثره في تعريفات الآخرين؛ لدقته، وقوة سبكه. فهو يشير إلى جوانب في الفعل تتمثّل بما يأتي :

أ. الفعل مشتق من لفظ الحدث، وهو المصدر.

ب . المصدر لفظ يدلّ على الحدث.

ت . الفعل يدلّ على حدثه من مادته التي أخذ منها التي هي موجودة في المصدر.

ث . أبنية الأفعال تدلّ على زمن الفعل.

ج . الحدث هو معنى المصدر مثل الضرب والحمد والقتل.

٢. ابن السرّاج :

((الفعل ما دلّ على معنى وزمان))[٤].

٣. الزجاجي:

((الفعل ما دلّ على حدث، وزمان))[٥] .

٤. الزمخشري

((الفعل ما دلّ على اقتران حَدَثٍ بزمان))[٦] .

٥. ابن يعيش

((فأمّا الفعل فكلّ كلمة تدلّ على معنى في نفسها مقترنة بزمان))[٧] .

٦. أبو حيّان

((الفعل كلمة متعرِّضة ببنيتها لزمان معناها))[٨].

٧. الرضي الأستراباذيّ

((الفعل، أيْ الكلمة الدالة على معنى في نفسها مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة))[٩].

هذه التعريفات متفقة في أنّ الفعل كلمة دالة على معنى، وزمن. والمعنى هو الحدث نفسه. والحدث هو المصدر[١٠]. وقيل : هو معنى المصدر(("كتب" و"يكتب" مادتهما الحرفية هي(ك . ت . ب)، وهي تدل لغويًا على حدث(الكتابة) أو المعنى الذي يحمله مصدر الفعل))[١١]. ودلالة الفعل على معنى المصدر دون لفظه أدقّ؛ لأنّ المصدر اسم دالّ على الحدث. والحدث هو المعنى المشترك بين الفعل والمصدر. ويفترقان في دلالة الفعل على وقوع الحدث أو إيقاعه من دون ملاحظة ذلك في المصدر[١٢].

وقد تمَّ تحليل دلالة الفعل على الحدث والزمن بربط كلّ معنى من معنييه بمكون من مكوناته اللفظية؛ فمادة الفعل(الحروف) دالة على الحدث. وصيغته دالة على الزمن؛ فإنّ((الفعل يدلّ على ما أُخذ منه وهو . الحدث . بحروفه، ويدلّ على المعنى الزائد الذي به استحقّ أنْ يُقال له فعل، بالشكل والبنية))[١٣] .

إذًا الفعل بحسب التحليل الذهني مكوَّن من مادة(الحروف) حاملة للحدث. وصيغة (بنية) حاملة للزمن. وليسا وجودين منفصلين لحقيقة الفعل. فلكلّ فعل وجود اعتباري واحد. والفعل . مثلًا . ((ذهب؛ لأنّه بُني لما مضى منه وما لم يمضِ، فإذا قال ذَهَبَ فهو دليل على أنّ الحدث فيما مضى من الزمان، وإذا قال سيذهب فإنه دليل على أنّه يكون فيما يستقبل من الزمان... كما أنّ فيه استدلالًا على وقوع الحدث))[١٤] نجد بنيته دالة على زمنه، وفيه دلالة على حدثه بمادته. وكذلك الفعل((قام موضوع للقيام الواقع في الزمان الماضي، وعلى مجموع ذلك دلّ بالمطابقة، ولم يدل قط بالمطابقة على الزمان وحده، ولا على القيام وحده، إذ لم يوضع مجموع الحروف والصيغة معًا لواحد من المعنيين بخصوصه ... إذ كانت دلالته على الزمان بالصيغة ودلالته على القيام بالحروف... لأنّ مجموع الفعل الحروف والصيغة، فالمجموع دالّ على المجموع، فإذا أُخذ واحد من الأمرين لم يتحقّق أنّ الفعل دال عليه بخصوصه))[١٥].

هذا التلازم بين الأصل والصيغة يمثّل ثنائية بنائية ثابتة في كينونة الفعل((فدلالة الوزن لا يمكن أنْ تستقلّ بذاتها إذ تلازمها دلالة الأصل. بل إنّ بينهما تفاعلًا تتعدّد فيه دلالة الوزن الواحد بتعدّد وجوهه))[١٦] . فيتضح جليًّا أنّ الفعل دالّ على الحدث بمادته. ومواد الأفعال تمثّل موضوع المعجم. لذلك سنتجه نحو الحقل اللغوي في المعجم العربي نستقصي منه دلالات مواد الأفعال العربية؛ لنرى كمية

الأحداث التي تدلّ عليها الأفعال العربية. وتصورات اللغويين عن تجليات تعدّد الأحداث أو كثرتها. وهل كانت تصوراتهم عن الفعل مطابقة تعريفَ الفعل عند النحويين ؟ فيكون موقفهم مراعيًا الدلالة الوضعية للأفعال على أحداثها. وإنْ لم ينطبق تعريفهم للفعل على دلالة الفعل على الحدث في الدرس المعجمي فهذا يسمح لنا بإعادة النظر إلى الفعل، وتعريفه في رؤية جديدة منبثقة من استقراء دلالات الأفعال العربية في المعجم على أحداثها.

٢. مفهوم الحدث:

الحدث بحسب دلالة الفعل عند النحويين هو معنى متضمن في الفعل مع الزمن، وهو ((معنى المصدر عرضٌ، لا بد له في الوجود من محل يقوم به، وزمان، ومكان))[١٧].

نسأل عن الحدث المتضمن في الفعل أهو واحد أم أكثر ؟ نجد الفكر النحوي والصرفي يقدّمان تصورًا ثابتًا في فهم دلالة الفعل على الحدث الواحد في مجمل دلالات أبنية الأفعال. فثمة مفهوم عام هو الحدث تشترك فيه الأفعال العربية كلها. فهو حدث كلي منتشر في جميع الأفعال. وهناك أحداث متعدّدة بعدد الأفعال المستعملة ويكون لكل فعل حدثه الخاص به. وهذا التحليل يلخصه الأزهر الزناد في أنّ معنى الجذر له مستويان : عام. وهو مفهوم الحدوث الشامل لجذور الأفعال كلها. وخاص بكل جذر وحده بحسب سماته الدلالية(المعجمية)الخاصة. فالحدث واحد لكل فعل[١٨] .

هذه الرؤية العامة في فهم الحدث العام للأفعال تصف الحدث بالوحدة من دون الكثرة. بمعنى أنّ هذا الحدث الكلي في الأفعال ليس له وجود مستقل عن وجود الأحداث في الأفعال. فلا مادة لغوية له، ولا فعل له. بل هو صورة وقالب ذهني منتزَع من وجود الحدث الخاص في كل مادة من مواد الأفعال. فهو مفهوم واحد شامل جميع الأحداث المتضمنة في الأفعال العربية؛ لأن مفهوم الحدث المشخص في كل فعل يكوّن منه الذهن مفهومًا كليًّا يدركه. فإنّ من خصائص الذهن الذاتية إدراكه المفاهيم الكلية لا المفاهيم الجزئية((فالذهن لا يُدرك الأحداث في تفردها وخصوصياتها وتميّز بعضها عن بعض ولكنه يُدركها في عمومها وشياعها. فحدث الموت ... وإن تعلّق بذوات مختلفة فإنه هو هو في كل مرة لا يتغير ولا يختلف، وكذلك المشي والأكل وما إليها. فكأن جميع الأحداث العينية من جنس واحد عبارة عن أجزاء يتحققُ فيها حدثٌ واحدٌ كلي كوني))[١٩].

وإذا نظرنا إلى الحدث الخاص بكل فعل وحده نجد أكثر من رؤية للحدث. والرؤية الغالبة هي دلالة كل فعل ثلاثي أو بعض الأفعال المزيدة على حدث واحد، ويستعمل المصدر مع الفعل للدلالة على عدد مرات الحدث((نحو قولك ضربت ضربة وضربتين، فالمصدر هاهنا قد دلّ على الكمية؛ لأنّ بذكره عرف عدد الضربات، ولم يكن ذلك معلومًا من الفعل))[٢٠]. وعلم الصرف العربي يحدّد في تحليله دلالات

الأفعال حدثًا خاصًا بكل فعل. فصيغ أبواب الفعل الثلاثي وإنْ تعددت تحمل حدثًا واحدًا يتنوّع بحسب مادته.

ونجد رؤية توظّف الصيغة الصرفية في الاستدلال على تعدّد الحدث في بعض الأفعال. فتكون الصيغة قرينة دالة على تعدّد الحدث في الفعل. مثل صيغة (فعّل) تدلّ على كثرة الحدث. وصيغة(فاعلَ) تدل على المشاركة في الحدث، وغيرهما من الصيغ الدالة على تعدّد في الحدث ممّا سنذكرها من صيغ صرفية.

وتبدو في ظاهر البحث الدلالي الصرفي مفارقة منهجية في فهم الحدث؛ لأنّ الصيغة في الفعل دالة على الزمن. والحدث يُفهم من مادة الفعل !. فكيف عدُّوا الصيغ دالة على الحدث؟ ولو كانت الصيغة فقط موضوعة للحدث لما تعدّدت أحداثها. فإنّ صيغة "فعّل" في الأصل موضوعة للتكثير. ولكنّها تأتي لمعانٍ أُخَر تفرضها طبيعة مادة الفعل(حروفه). فإنّ بعض المواد اللغوية متصفة بتعدّد الحدث وحاملة أكثر من حدث. مثل "جمّع"، وبعضها تخلو من الحدث المتعدّد، ومن صفاتها أنّها حاملة حدثًا واحدًا مثل "قدّر" . ما يدلّ على أنّ الصيغة بما تحمل من مادة لغوية قرينة على الحدث.

وليس الصيغة الخالية من مادتها دالة على الحدث في الفعل؛ إذ إنّ الفعل . كما سبق . مكوّن من : الصيغة والمادة. والمادة دالة على الحدث. فكيف تفقد المادة دلالتها على الحدث، وتقوم الصيغة بالدلالة على الحدث بدلًا من المادة، والصيغة نفسها لها وظيفة الدلالة على الزمن ؟ وكذلك المادة اللغوية للفعل دالة على الحدث تقتضي صيغة معينة للدلالة على ذلك الحدث؛ لأنّ الصيغة شرط في إنتاج الحدث.((أنّها [المادة] تدل بشرط الصيغة مع أنّ صيغة الفعل ليست بخصوصها شرطًا. بل الشرط صيغته المصدر أو الوصف))[٢١].

وثمة مقاربة تحليلية للصيغة والمادة المكونتين للفعل تمثّل فيها الصيغة مرحلة استعداد الفعل لقبول الحدث. والمادة تمثل مرة تحقّق الحدث((فمن ذلك أنّ صيغة "فَعُلَ" تُهيء المشتق للدلالة على حدث من جنس الصفة الثابتة، وتتعينُ هذه الصفة الثابتة عند اتصال الصيغة بالجذر وتختلف باختلافه : عَظُم، حَسُنَ، كَرُمَ))[٢٢].

وقد يكون العكس هو الصحيح؛ لأنّ المعنى في النفس قبل لفظه. ويمكن أنْ نتصوّر ذلك بأنْ نفكر في حدث "النظر إلى القمر في الليل" إذ يكون لدينا صورة ذهنية فكّرنا فيها فقط من خلال استحضار حروفها "ف ك ر" المترابطة معًا. ونحن نفهم هذا المعنى جليًا في إدراكنا له. فهو معنى تامّ، لكننا لم نتكلّم به بعدُ. وإذا أردنا أنْ نُخبر به نحتاج إلى صيغة صرفية تندمج فيها الحروف أي المادة اللغوية لحدث الرؤية البصرية في تصورنا.

فإذا اتحدت المادة بالصيغة، ونطقنا بها تمّ الفعل اللغوي. فتكون مادة الحدث أسبق، وهي تدلّ على الحدث في الذهن أي أنّ صورة الحدث متكاملة في الذهن بتصور مادته اللغوية. وتجلي هذا الحدث، وظهوره في الاستعمال يقتضي بنية صرفية مناسبة لمادته. فإذا أُفرغت المادة اللغوية في صيغة صرفية تولّد الفعل في الاستعمال حاملًا الحدث بمادته المتجلية بصيغة معينة. ومتضمنًا الزمن بصيغته. فالصيغة مظهر لتجلي المادة. ومبنى حامل للزمن. والمادة صورة لفظية مكوَّنة من حروف دالة على الحدث تتلبّس في صيغة صرفية معينة.

المبحث الأول : الصيغ الصرفية الدالة على تعدّد الحدث

استقصى الصرفيون أبنية الأفعال في العربية في نظام محكم أساسه عدد الحروف. فقسموا الأفعال إلى ثلاثية ورباعية. ثم يتسلسل تقسيمهم على أساس التجرّد والزيادة. فكانت الأفعال قسمين : مجردة ومزيدة. ثم تستمر القسمة على أساس الصيغة. فنجد صيغًا كثيرة لكل من الأفعال المجردة والمزيدة. ويفصّلون معانيها في أمثلة أو شواهد. ونصطفي الصيغ الدالة على تعدّد الحدث في الفعل؛ لأنّها ستفرض تعديلًا لتعريف الفعل الثابت في النظرية النحوية. وهي :

١. فعّل

تفرض عملية الوضع اللغوي الأولى معنى الكثرة في هذه الصيغة. والكثرة في الحدث((الأصل في بابه أنْ يكون للتكثير، ومعناه تكثير الأصل الذي اشتق هو منه، وهو على ثلاثة أنواع : أحدها : أنْ يكون راجعًا إلى نفس الفعل، كقولك : فلان يجوِّل ويطوِّف؛ أي : يكثر الجولان والطوفان. والثاني : أنْ يكون راجعًا إلى الفاعل، كقولك : برّك النَّعَمُ، وربّض الشاءُ، وموّت المالُ. والثالث : أنْ يكون راجعًا إلى المفعول، كقولك : غلّقتُ الأبوابَ، وقطّعتُ الثيابَ))[٢٣].

وأرجع الشارح اليزدي أقسام التكثير كلّها إلى الفعل؛ لوجود تلازم بين الفعل وفاعله ومفعوله((الأصل في التكثير للفعل، فكلما كان في الفاعل أو المفعول يكون في الفعل، ولا عكس))[٢٤]. فكثرة الفاعل والمفعول المتضمنة في الفعل ناتجة عن كثرة الفعل نفسه. وكثرة الفعل لا تستلزم كثرة الفاعل والمفعول؛ فنجد فعلًا ذا حدث كثير مع فاعل واحد، كقولهم : "فلان يجوِّل ويطوِّف". فالتجوّل والتطوّف كثيران في الفعلين والفاعل واحد. فملازمة الكثرة في الفعل سببها أنّ المادة اللغوية هي الحاملة للحدث سواء أكان واحدًا أم متعدّدًا.

والفاعل والمفعول يخلوان من مادة الفعل الدالة على الحدث. وتبقى الكثرة راجعة إلى الحدث وإن كان ((في الفاعل أي لتكثير أصل الفعل باعتبار تعدد الفاعل وكثرته وذلك إلا لازمًا نحو موّتت الابل، أو في

"المفعول" أي لتكثير أصل الفعل باعتبار ايقاعه على متعدّد وإن اتحد الفاعل أيضًا وهذا لا يكون إلا متعديًا نحو قطعت الأثواب، وقد يجتمع الثلاثة نحو قطّعنا الأثواب))[٢٥]. لذلك((اختصت[فعّل] بتكثير الكثافة في الحدوث))[٢٦] . فالحدث لا يتعدّد بالمغايرة أيْ لا تكون أحداث مختلفة في الفعل الواحد. وإنّما الحدث نفسه يتكرّر. و((عدم التصريح بالدلالة على المهلة في "فعّل" يرجع إلى اعتبار كل جزء من تلك الأجزاء حدثًا قائمًا برأسه بحيث يدلّ "ذبّح" و"قتّل" وغلّق" على أحداث كثيرة لا على أجزاء من حدث واحد))[٢٧].

ويبقى عدد الحدث في هذه الصيغة غير معلوم، ولم يصرح أحد من الصرفيين . فيما علمت . بذلك، ولا ريب في أنّ استعمال الصيغة المحتفظة بمادتها الخاصة. ومعنى المادة مع ارتباط كل مادة بالفاعل وعدده، والمفعول به وعدده يُسهم في الوصول إلى عدد الحدث في ذلك الفعل المستعمل[٢٨]. ولا ريب في أنّ الكثرة في الحدث تتجاوز تكراره مرتين، وتزيده على قلة الحدث نفسه في التداول الاجتماعي بدلالة المقابلة بين صفتي : كثرة الحدث وقلته.

٢. تفعّل

تستعمل هذه الصيغة((للعمل المتكرر في مهلة مطاوع فعّل الذي للتكثير، نحو جرَّعْتُك الماءَ فتجرّعْتَه: أيْ كثّرتُ لك جرْعَ الماء فتقبّلتَ ذلك الكثير... "ومنه تفهّمَ" إنّما قال "ومنه" لأنّ معنى الفعل المتكرر بمهلة ليس بظاهر فيه؛ لأن الفهم ليس بمحسوس كما في التّجرّع والتحسّي، فبيّن أنّه منه، وهو من الأفعال الباطنة المتكررة في مهلة، هذا، والظاهر أنّ تفهّم للتكلّف في الفهم كالتّسمع، والتبصر))[٢٩].

ودلالة الصيغة بموادها المحدّدة في تحليل الرضي. تحتمل معنيين للتكرار : الأول العمل أي الحدث واحد متكرر، أي التكرار في أجزائه. والتكرار في أجزاء الحدث هو الفارق بين الفعل الثلاثي(فعل) والمزيد منه (تفعّل) فإنّ جَرَع فيه حدث واحد بسيط. وتجرّع فيه حدث واحد مركب من أجزاء. وتتكرّر أجزاؤه الواحد بعد الآخر حتى تستوفي مفعوله(الماء). وبملاحظة المهلة والتراخي((تقوم[الأحداث] على أجزاء متشابهة تحصل على نحو التدرّج والتعاقب من قبيل المشي والكلام))[٣٠].

والمعنى الثاني أنّ الحدث نفسه يتكرّر مرة بعد مرة. فتكون هناك أحداث بسيطة مكرّرة. ولا توجد وحدة تؤلف بينها في حدث واحد. والتكرار في الحدث، وتعدّده هو الظاهر في تحليل الزمخشري؛ إذ تأتي "تفعّل" ((للعمل بعد العمل في مهلة، كقولك : تجرّعهُ وتحسّاهُ وتعرّفهُ ... ومنه : تفهّمَ وتبصّرَ وتسمّعَ))[٣١].

فهناك عمل مستقل ثم بعده عمل آخر مستقل. وإذا طبّقنا هذا الفهم على الأمثلة يكون أمامنا في الفعل "تجرّع" أحداث كثيرة : يقع التجرّع بعد التجرّع حتى تنتهي التجرّعات عند آخرها الذي يُنجز به الفعل

تامًا. فالفعل "تجرّع" واحد مكوّن من أحداث متعدّدة تنتهي باستيفاء الشيء المتجرَّع. فتكون الأحداث أجزاءً للفعل(شرب)؛ لأنّ الصيغة((للدلالة على التكرار، كتجرّعه؛ أيْ شربه جرعة بعد جرعة))[٣٢].

وإذا أردنا أن نختار معنى من المعنيين نحتاج إلى دراسة الحدث نفسه، ونحلّله. فما هي خصائص الحدث الذاتية التي تسهم في تحديد أحد المعنيين ؟ فهل البساطة من خصائصه الذاتية أم هل التركيب من خصائصه الذاتية ؟

لو عدنا إلى مكوني الفعل. وهما الحدث والزمن نجد الزمن ينقسم إلى بسيط ومركب. ولا ريب في أنّ الحدث مقترن بالزمن في الفعل. فإذا اقترنا معًا في الأفعال يمكن أنْ نفيد من هذا الاقتران في تحديد بساطة الحدث وتركيبه. فإذا كان زمن الفعل بسيطًا خاليًا من أجزاء الزمن نفهم بالضرورة أنّ حدثه بسيط؛ إذ لا يسمح الزمن البسيط من تكوين أجزاء متتابعة للحدث.

أمّا إذا كان الزمن مركّبًا من أجزاء ممتدة فإنها تسمح بإنجاز حدث ممتد من أجزاء كثيرة. فالفعل "تعلّم" قد يحدث في لحظة واحدة لا تسمح بتكرار حدثه، وقد يحدث في زمن طويل يسمح بتكرار أجزائه في هذا الفعل. وكذلك الفعل "تفهّم" قد يقع في زمن قصير جدًّا يجعل بالضرورة حدثًا قصيرًا بسيطًا. أو يمتدّ به الزمن فتتولد أحداث كثيرة. وطبيعة الحدث تفرض البساطة أو التركيب في الحدث نفسه. فالحدث المادي كالأكل والشرب وغيرهما تستوجب تكرار أجزاء الحدث؛ لارتباطها بالوجود المادي الذي يتصف بالامتداد والكثرة والتنوّع في الأحداث. في حين يتصف الحدث المعنوي المجرّد بالبساطة؛ لأنّه يعلو على المادة وصفاتها.

هذا الفهم لا يحلّ المشكلة كلّها؛ لأنّ بساطة الزمن قد تسهم في بساطة الحدث. ولكن يبقى تركيب الزمن لا يحدّد تركيب الحدث، فاحتمال تكرار الحدث، وتعدّده قائم. فالزمن الطويل يسمح بتكرار أجزاء الحدث، ويسمح بتكرار الحدث نفسه أيضًا. فيسمح باتصاف الحدث بالبساطة وبالتركيب من أجزاء. فلا بد من دليل آخر يفكّ الاختلاف في القولين.

وهنا يمكن أنْ نستعين بفكرة التركيب بالنظر إلى تحقّق الحدث لعلها توجد دليلًا للاختيار. فنقول : إنّ تحقّق الحدث هو الفيصل في هذه المسألة. فإذا تحقّق الحدث من غير حاجة إلى أجزاء. فهو حدث بسيط ينشأ بعده حدث جديد مثله، فتكون الكثرة في الحدث نفسه. وإذا لم يتحقّق الحدث إلا بوجود أجزاء فالحدث مركب من أجزاء. ولو نظرنا إلى حدث الفعل "تجرّع" وهو "التجرّع" أو "الجرعة" ولاحظنا نسبته إلى الفاعل والمفعول في قولنا : تجرّع الظمآنُ الماءَ. وعلمنا أنّ هذا الظمآن قد وضع الماء في فمه. فهو قد بدأ بجزء من التجرّع ثم تذوّق ثم ابتلعه. هذه المراحل التي يتركب منها الحدث تعدّ أجزاء له. والحدث لا يتمّ بواحدة منها.

ويمكن أنْ نتصوّر أجزاء حدث القطع بصورة أوضح في صيغة أخرى(فعّل)فنقول : قطّع النّجار الخشبة. فالخشبة يقع عليها هذا الحدث، ويمرّ بأجزاء من الخشبة حتى يقطعها. وكلّ نقطة من الخشبة تمثّل جزءًا من حدث القطع، ولا يكتمل القطع الواحد إلا باستيعابه لكل طبقات الخشبة حتى تنفصل إلى قطعتين. وهكذا الحدث الثاني المفهوم من الصيغة(فعّل) الدالة على كثرة الحدث. والذي يبدو أنّ هذا الفهم لكثرة أجزاء الحدث في الخارج تكون دلالته ضمنية، فإنّ الحدث واحد يتضمن مجموعة من الأجزاء. وهذا النوع من الكثرة الداخلية في الحدث تخالف كثرة الحدث في نظرية الصرفيين؛ لأنّها ذات دلالة صريحة؛ وكذلك كثرة الأجزاء في الحدث لا تؤثر في وحدته. فهو حدث واحد ذو أجزاء كثيرة. فنتقبل كثرة الحدث في الفعل، فكل حدث في هذه الصيغة لا بد أنْ يكون كثيرًا في ذاته . وكثرة الحدث وتكراره لا تمنع من كثرة أجزاء الحدث نفسه بحسب مطابقته لوقوعه الخارجي.

٣. فَاعَلَ

هذه الصيغة الصرفية تتصف بوجود حدثين أو أكثر في مادتها اللغوية؛ لأنّها((للمشاركة في الأصل الذي اشتق هو منه، والمشاركة لا تكون إلا بين اثنين فصاعدًا عقلًا؛ لاقتضائها التعدّد مطلقًا))[٣٣]. والحدثان منبثقان من دلالة المشاركة التي تدلّ عليها هذه الصيغة في أصل الوضع. والمشاركة تتطلب طرفين أو أكثر ينسب إليهما الحدث اللغوي. فإنّ((ضَاربَ زيدٌ عمرًا، فإنّه لنسبة الأصل المشتق منه، الذي هو الضرب، إلى أحد الأمرين، وهو زيد، متعلقًا بالآخر، وهو عمرو، وهذا التعليق صريح؛ لأن فاعلية زيدٍ ومفعولية عمرو ممّا صرّحت به، فيجيء العكس الذي هو فاعلية عمرو ومفعولية زيد، ضمنًا؛ إذ الضرب كما وقع من زيد على عمرو وقع من عمرو على زيد؛ لأنهما مشتركان فيه))[٣٤].

فنجد تحليلًا دلاليًا مكينًا لمكونات الفعل الدلالية يجزئ صيغة(فاعل) إلى مكونين : مكون ظاهر صريح يتمثّل في الحدث منسوبًا إلى الطرف الأول أو المشارك الأول في عملية المشاركة. ومكون ضمني يتمثّل في الحدث منسوبًا إلى الطرف الثاني أو المشارك الثاني في المشاركة نفسها. فتبدأ هذه الصيغة بحدثين على أقل تقدير، ويزداد عدد الأحداث تبعًا لتعدّد الفاعلين، وتبعًا لمادة الحدث، ودلالته. فقد تكون الصيغة(فاعلَ) من مادة دالة على معنى محسوس منسوبًا إلى أكثر من فاعلين. مثل صارع الرجالُ الرجالَ. فهذه الصيغة بمادتها ذات المعنى المحسوس، وكثرة الفاعلين توجب أنْ يكون الحدث كثيرًا في فضاء المشاركة بهذا الحدث. وطبيعة المادة تفرض كثرة الحدث في هذه الصيغة وإنْ كان الفاعل واحدًا((فيجيء فاعل أيضًا للتكثير كما هو أصل باب فعّل، كقولك : ضاعفتُ))[٣٥]. فإنّ معنى المضاعفة يستدعي كثرة في الحدث تحقّق الفعل منسوبًا إلى فاعله.

٤. تَفَاعَلَ

يتعدّد الحدث في هذه الصيغة؛ لأنّها موضوعة((لمشاركة أمرين فصاعدًا في أصله صريحًا، نحو : تَشَارَكَ))[٣٦]. وهذا التحليل الدلالي الموجز يشير إلى وجود فاعلين أو أكثر يشتركان أو يشتركون في الحدث الذي هو أصل الفعل ودلالة المشاركة صريحة. وقد تمّ تحليل دلالي أوسع فيه موازنة بين صيغتي(تفاعل) و(فاعل)في النص الآتي:((وضع للمشاركة وهي من حيث هي لا تتأتى من أمر واحد؛ بل من أمرين فصاعدًا، والمشاركة في هذا الباب مغايرة للمشاركة في باب فَاعَلَ، فإن نسبة الفاعلية فيه بطريق التصريح إلى أمر واحد، ويُعلم من المشاركة نسبتها أيضًا إلى الأمر الآخر ضمنًا، وكذلك نسبة المفعولية، والمشاركة في هذا الباب منسوبة إلى الأمرين أو الأمور بطريق التصريح، فلا نحتاج إلى مجيء العكس ضمنًا، وهذا كقولك : تضاربَ الزيدان، أو الزيدون، فإن كل واحد منهما أو منهم، منسوب إليه الفاعلية بطريق التصريح، أما نسبة المفعولية فمطّرحة، إلا أنْ يكون المفعول ممّا يغاير الفاعل، كقولك : القوم تمادُّا الثوبَ، وإنما تعلم تلك من مقتضى المعنى))[٣٧].

فهما يتحدان بالمشاركة، ويختلفان في جهة المشاركة عند نسبتها إلى المشاركينِ أو المشاركينَ. ففي (تفاعل) نسبة المشاركة إلى الفاعلية صريحة. ونسبة المشاركة في(فاعلَ) إلى الفاعلية إلى أمر واحد فقط صريحة. ونسبة هذه المشاركة إلى الفاعلية إلى المشارك الثاني ضمنية.

وثمة اختلاف ثانٍ في جهة المشاركة. تتمثّل بأنّ نسبة المفعولية، والمشاركة في (تفاعلَ) منسوبة إلى الأمرين أو الأمور بطريق التصريح. وفي (فاعل) تكون نسبة المفعولية صريحة تتمثّل في الحدث منسوبًا إلى الطرف الأول أو المشارك الأول. وتكون ضمنية تتمثّل في الحدث منسوبًا إلى الطرف الثاني أو المشارك الثاني في المشاركة نفسها.

المبحث الثاني : دلالة الفعل على الحدث في المعجم العربي

اتضح في الرؤية الدقيقة أنّ الفعل دالّ بمادته على حدثه. وبصيغته على زمنه. ودراسة المواد اللغوية، وتعيين دلالاتها الوضعية والاستعمالية ثرية في المعجم العربي. ويبدو أنّ الصرفيين لم يتمعّنوا كثيرًا في المادة اللغوية في المعجم العربي؛ ليفيدوا منها في فهم معاني الأبنية الصرفية فهمًا أكثر تفصيلًا. فكانت أمثلتهم محدودة في الغالب. واكتفوا بوضع الصيغ الصرفية الجامعة كلَّ استعمالات الأفعال في العربية. والتأمّل في التحليل اللغوي في المعجم يقدّم للباحث معلومات كثيرة في مجال الحدث في الفعل؛ لأنّ الدرس المعجمي موضوعه الأساس المادة اللغوية التي تحمل معنى الحدث. وقد انطوى المعجم على

إشارات كثيرة إلى تعدّد الحدث في الفعل، نحاول أنْ نفصّله في إطار منهج الصرف العربي، وتقسيماته للفعل فيما يأتي :

أولًا . الفعل الثلاثي

لم أجد إشارة إلى تعدّد الحدث في صيغ الفعل الثلاثي المجرّد في مصنفات الصرف العربي. فهي تؤكّد كثرة معاني صيغة(فَعَلَ). وصيغة(فَعِلَ)تكثر فيها العلل والأحزان والأضداد. وفيها الألوان والعيوب والحلى. وصيغة (فَعُلَ) موضوعة للطبائع وأمثالها [٣٨]. وقد جاءت المواد اللغوية للفعل الثلاثي المجرّد دالة على تعدّد الحدث في الصور الآتية :

١ . الفعل ذو الحدث المكرّر

ذُكر في المعجم العربي بعض الأفعال التي تحتوي على أحداث مكرّرة؛ لاتصاف مادتها اللغوية بسمة التكرار الدلالي، وذلك التكرار في الحدث يؤلّف كينونة الفعل في فضاء الامتداد التكراري كما في جملة(سعل المريض ساعة). فإنّ طبيعة السعال تفرض عدّة سعلات تشغل الظرف "الساعة"[٣٩].

يُفسر الخليل بن أحمد الفراهيدي مصدر الفعل((عتّ : العتّ : ردُّك القول على الإنسان مرة بعد مرة. تقول : عتتُ قولَه عليه أعتُّه عتًّا))[٤٠]. هذا الفعل الثلاثي المضعّف بصيغة(فَعَلَ)متعدٍّ إلى مفعول به واحد. وتدلّ مادته "ع. ت . ت" على تكرار الحدث في الفعل المنسوب إلى فاعل واحد؛ إذ الفاعل يقوم به مرة بعد أخرى. ونتصوّر كثرة مرات الحدث بحسب سياق تداول ذلك القول الذي يردّه العاتُّ. فإذا طال القول ازداد الحدث كثرةً. وإنْ قصر القول قلّت كثرة الحدث. والفعل "عتَّ" فعل حجاجي يضمر حججًا، ويتقوّم بتكرار حدثه الموجّه نحو مخاطَب؛ لدحضه، ورفضه.

نجد تكرار الحدث في الفعل "شدف" بصيغة(فَعَلَ) في تحليل دلالة(ش. د. ف)((شدفتُ الشيءَ أشدفُه شدفًا، إذا قطعتُه شُدْفةً شُدْفةً، أيْ قطعةً قطعةً))[٤١]. وهو فعل مادي متعدّ يقع حدثه على مفعوله عند قيام الفاعل به. وطبيعة هذا الحدث المادية تفرض أنْ يكون الشدف(القطع) مكرّرًا حتى يتحوّل الشيء المشدوف(المقطوع) إلى قطع واحدة بعد الأخرى. فكل قطعة تنفصل عن أصلها بحدث تامّ، وتتابع الأحداث بعدد القطع التي انفصلت عند إنجاز هذا الفعل بجميع أحداثه. وكثرة الحدث في هذا الفعل بتكرار الحدث نفسه. وهي مقاربة لصيغة(فعّل) في كثرة الحدث غير أنّها تحتاج إلى قرائن تعيّن تكرار الحدث، كقولهم "قطعةً قطعةً". وتظلّ صيغة(فعّل) بمادتها صريحة في تكرار الحدث.

٢ . الفعل ذو الأحداث الكثيرة

هذه الأفعال الثلاثية تتسم موادها اللغوية بكثرة الأحداث كثرة صريحة من غير إشارة إلى تكرار الحدث فيها. ودلالة المادة مختصة بكثرة الأحداث نفسها من دون تصريح بتكرارها. وقد نصت التفسيرات اللغوية

على كثرة الأحداث في أفعال منها الفعل((دهفتُ الشيءَ أدهفُه دَهْفًا، وأدهفته إدهافًا، إذا أخذتُه أخذًا كثيرًا))[٤٢]. إنّ دلالة "دهف" على كثرة أحداثه واضحة، وقد قاربتها دلالة الفعل "أخذ" المقترنة بالمصدر "أخذًا كثيرًا" الدالّ على نوع الفعل. فإنّ الفعل الكثير ناشئ من كثرة أحداثه؛ إذ لا يتصوّر وجود فعل لغوي من غير حدث.

والفعل((سَحَّ الماءَ وغيره يَسُحُّه سَحّاً : صَبَّه صَبّاً متتابعاً كثيراً))[٤٣]. يفسّره النص اللغوي بالفعل (صبّ)المتضمن حدثًا يتسم بالتتابع والكثرة. ولعل تتابع الحدث تتولد منه صفة الكثرة في الحدث نفسه.

٣. الفعل ذو الحدثين المتغايرين

تظهر صورة دلالية أخرى للفعل في نمط مركب من حدثين مختلفين. والفعل يصوّر لنا الحدثين في دلالة متحركة من حدث أول إلى حدث ثانٍ كما في التحليل اللغوي الذي يبيّن حدثي الفعل((جنح الطائر جنوحًا : أي كسر من جناحيه ثم أقبل كالواقع اللاجئ إلى موضع))[٤٤]. ويبدو أنّ الفعل "جنح" مركب من فعلين : "كسر" و"أقبل".

وليس ثمة مانع من أنّ تتعدّد دلالة الفعل نفسه. سواء أكان بتكراره أم باحتوائه أكثر من فعل؛ لأنّ دلالة الأفعال واسعة وشاملة أكثر من فعل، فقد تشمل دلالة الفعل "بنى المهندسُ مدينةً" مئات الأفعال التفصيلية التي يتمّ بها بناء المدينة. فإذا كان الفعل "جنح" مركب من فعلين فإنّ كلّ واحد منهما فيه حدث يخصّه؛ فيتعدّد الحدث في الفعل "جنح" بتعدّد حدثي فعليه. وربما نفهم من الفعلين : "كسر" و"أقبل" الحدثين دون الفعل، فهما لفظان يُقصد بهما في التحليل اللغوي حدث كسر جناح الطائر، وحدث إقباله إلى الموقع. وعندئذٍ يتضمن الفعل "جنح" هذين الحدثين" مباشرة.

ويتركّب الفعل "نقع" من فعلين عند نسبته إلى الماء في شرح معناه اللغوي((نقع الماء في منقعة السيل ينقع نقعًا ونقوعًا : اجتمع فيها وطال مكثه))[٤٥]. والفعلان متغايران في المعنى : اجتمع دالّ على الكثرة في حدثه (الاجتماع). وطال دالّ على استمرار في حدثه(الطول).

والفعل "وهف" يحلّل إلى فعلين:((وهف الزرع يهف وهفًا ووهيفًا مثل : ورف يرف ورفًا ووريفًا، أي : اهتزَّ واشتدّتْ خضرتُه))[٤٦] وثمة تفسير لمعنى "وهف" يتضمن الفعلين((أورق واهتزّ))[٤٧]. ويبدو أنّ التفسير الأول قدّم الفعل "اهتزّ" لوقوعه قبل وقوع الفعل "اشتدت خضرته". وهذا الترتيب ممكن في ظرفه الخارجي. فالزرع يهتزّ وإنْ لم يتصف بشدة الخضرة. والتفسير الثاني ناظر إلى تحقّق الفعل "أورق" قبل الفعل "اهتزّ"؛ لأنّ الاهتزاز يبرز بصورة واضحة بعد أنْ تظهر أوراق الزرع ؛ فهي تتحرك بسرعة لدقتها وخفتها.

والفعل الثلاثي "هاج" دالّ على معنى فعلين؛ إذ ينسب إلى البقل في النص المعجمي :((هاج البقل، إذا اصفر وطال، فهو هائج))[٤٨] وربما هذه الصورة منتجة من رؤية البقل في وقت متأخر من إنباته، فهو يصفرّ، ويطول بعد مدة أطول من المدة التي تنقلها لنا صورة أخرى مركبة من فعلين في تحليل ابن دريد. قال :((هاجَ النبتُ يهيج هَيْجاً وهِياجاً، إذا بدأ فيه اليُبس فاصفرّ بعضُه))[٤٩]. فبدء اليبس في البقل، واصفرار بعضه قريبان من إنباته.

٤. الفعل ذو الفعلين المتقابلين

يستعمل الفعل الثلاثي للدلالة على فعلين متقابلين، وهذا التضاد بين الفعلين يكشف أنّهما ليسا حدثين لفعل واحد؛ إذ لا يجتمع النقيضان في محل واحد. ومن الأفعال التي جمعت فعلين((رادَ يرودُ إذا جاء وذهب، ولم يطمئن))[٥٠]. والفعل "راد" لم يجمع بداخله الفعلين في وقت واحد حتى ينطبق عليه التناقض الدالّ على استحالة الجمع. بل هو جمع لأمرين متناقضين من غير تحقّق شروط التناقض. ومنها وحدة الزمن. فإنّ الفعل جاء يقع قبل الفعل ذهب، فثمة اختلاف في اللحظة الزمنية بين الفعلين وإنْ اشتركا في الزمن الماضي الممتد. فإنّ العطف بالواو دالّ على مطلق الجمع، وفي هذا المثال دالّ على الترتيب. والفعل جاء لم يقع في وقت وقوع الفعل ذهب. بل هو قبله؛ لأنّ من شروط استكمال دلالة الفعل "راد" المحورية البدء من جهة واحدة((الراء والواو والدال معظم بابه يدل على مجيء وذهاب من انطلاق في جهة واحدة))[٥١]. ولا يمكن أنْ يقوم الفاعل بفعلين متضادين بانطلاقة واحدة، ومن مكان واحد. ويوحي سياق التحليل المعجمي بتعدّد الفعل بقرينة "ولم يطمئن" عند الخليل بن أحمد. والتنكير "مجيء وذهاب" في تفسير أحمد ابن فارس. ما يعني أنّ ثمة أفعالًا كثيرة تنطوي تحت مفهوم الفعل "راد". وهذا التعدّد والكثرة في الأفعال يستلزم كثرة أحداثها المتضمنة فيها.

٥. الفعل ذو الأفعال الثلاثة المتغايرة

يقدّم لنا المعنى اللغوي للفعل تصورات مركبة تحلّل دلالة الفعل الواحد إلى ثلاثة أفعال، تستلزم تعدّد أحداث هذه الأفعال التي اندرجت في مادة الفعل العام الذي كوّنته عند وقوعها في السياق الخارجي. فقد قدّم التصور اللغوي أنّ((الطائر يلذع الجناح إذا رفرف به ثم حرّك جناحيه ومشى مشيًا قليلًا))[٥٢]. ونفهم من هذا التصوّر الصريح أنّ الفعل "لذع" يتكون من ثلاثة أفعال متتابعة : رفرف + حرّك + مشى. وكلّ فعل منها . على أقلّ تقدير . فيه حدث واحد : رفرفة + تحريك + مشي. وتكثر تلك الأحداث في واقعها؛ إذ الطائر تكثر رفرفته، ويزاد تحريكه لجناحيه.

ونعلم دلالة الفعل "نفت" على مكوناته في تحليله : ((نفتت القدر تنفتُ نفتانًا إذا غلا المرق فيها فلزق بجوانب القدر فيبس عليه ، فذلك النفتّ))[٥٣]. فهو مركّب من ثلاثة أفعال : غلا + لزق + يبس. هذه الثلاثية تمثّل الفعل، وتكوّن وحدته المحال عليها بالإشارة التداولية "ذلك".

وتظهر الأفعال المتعدّدة جلية في النص الآتي :((القفز أنْ يجمع الظبي قوائمَه ثم يطفر فيطرحها على الأرض مجموعةً؛ قفَز يقفِز قَفْزًا))[٥٤]. فنرى الظبي يقوم بفعل القفز من خلال ثلاثة أفعال : جمع قوائمه + طفر + طرح قوائمه. وحروف الربط في التحليل اللغوي للمعنى تشير إلى ترتيب الأفعال متطابقة مع وجودها الخارجي. بدْءًا بالفعل الأول جمع القوائم، وبعد فترة بدلالة "ثم" على التراخي يقوم الظبي بالفعل الثاني "طفر". ويتلوه مباشرة الفعل الثالث "طرح" بدلالة الفاء على التعقيب والمباشرة.

ثانيًا . الفعل الثلاثي المزيد

تستعمل صيغ كثيرة لهذا الفعل ، نسجّل منها ما يحمل أكثر من حدث أو أكثر من فعل في دلالته اللغوية. ولعل أكثرها استعمالًا ما يأتي :

١. أفعل

هذه الصيغة المزيدة بالهمزة يتلبس فيها الفعل، ويكون له أكثر من حدث، وتتجلّى أحداثه في صورتين:

أ . الفعل ذو الحدثين المتغايرين

تستعمل الأفعال المزيد بالهمزة دالة على تعدّد الحدث أو الفعل. فنجد الفعل((أخفق الرجل، إذا ذهب راجيَ شيءٍ فرجع خائبًا))[٥٥]. يُشترط فيه فعلان : ذهب + رجع. فنعلم أنّ فعل الإخفاق يتكون من فعل سابق في حالة الرجاء لشيء. وفعل لاحق في حالة الخيبة من ذلك الشيء. ويتجلّى هذان الفعلان بأحداثهما في وقائع خارجية، منها الغزو، والصيد. اللذان يعدّان مكونين للفعل "أخفق"((وأخفق الرجل، إذا غزا ولم يغنم وأخفق الصائد، إذا رجع ولم يصطد))[٥٦]. إذ يتحقّق الإخفاق في الغزو من قيام الغازي بفعل الغزو؛ ليحصل على المغنم، وهذا الغزو يمثل الذهاب نفسه إلى الغزو. فلا يغنم عند غزوه، ويشير عدم الغنم إلى الرجوع بالخيبة. وكذلك إخفاق الصائد يتمثّل بفعلين : ذهاب إلى الصيد، ورجوعه بلا صيد.

ب . الفعل ذو الأحداث الكثيرة

ينقل لنا المعجم العربي أفعالًا متداولة عند العرب تحمل أحداثًا كثيرة في الوقائع المحسوسة. منها الفعل((أرغل الماءَ يُرغلُه إرغالًا، إذا صبَّه صبًّا كثيرًا))[٥٧]. إنّ تفسير الفعل "أرغل" بالفعل "صبّ" مع اقترانه بمصدره الموصوف بالصفة المشبهة "كثيرًا" الدالة على ثبات الوصف. يُوحي بتعدّد الحدث في

الفعل وكثرته. وهي كثرة ملازمة لهذا الفعل عندما ينسب إلى فاعله الذي يقوم بفعله الواقع على الماء. وتُشير مكونات التحليل إلى وحدة الفعل، وكثرة أحداثه مع استمرارها.

ويستعمل الفعل الثلاثي، ومزيده بالهمزة في سياق دال على الكثرة، في الفعل ((حشن السقاء حشنًا وأحشنته أنا : إذا أكثرت استعماله بحقن اللبن ولم يغسل ففسدت ريحه))[٥٨]. فقد صرّح الخليل بدلالة الفعل(حشن، وأحشن) على الكثرة في الفعل المساوي له(أكثر) وهي دلالة مفهومة من مادة الفعل. وقرينة الفعل(فسدت ريحه)تؤكّده تلك الكثرة في تكرار الاستعمال من هذه القرينة، فإنّ الاستعمال الواحد لا يُفسد ريح السقاء.

٢. فعّل

هذه الصيغة مزيدة بتضعيف الحرف الثاني دالة بمادتها على تعدّد الحدث فيها، ولها تنوعات تتمثّل بما يأتي :

أ . الفعل ذو الحدث المكرر

نفهم جانب الحدث الواحد المدلول عليه بالفعل مع تكراره من تفسيره بفعل آخر ومفعوله كما في((التمصر : حلب بقايا اللبن في الضرع بعد الدر ، وصار مستعملًا في تتبع الغلة ونحوها ، يقال : لهم غلة يتمصرونها . و مصّر عليه الشيء إذا أعطاه قليلا قليلا))[٥٩].فالفعل (مصّر) يدلّ على فعل الإعطاء المتضمن تكرار حدثه. فيكون الحدث واقعًا مرة بعد أخرى. وفي كل مرة يتصف بالقلة أيْ هو إعطاء قليل بعد إعطاء قليل. ويقاربه في الدلالة الفعل((صرّد له عطاءه أي أعطاه قليلًا قليلًا))[٦٠]. الذي يتضمن حدث الإعطاء المكرّر مرة بعد أخرى.

ب . الفعل ذو الأحداث الكثيرة

يتعامل اللغويون في المتن المعجمي مع الصيغة الصرفية بما تحتمل من مادة لغوية في تحليل دلالة الكثرة على الحدث. فنجد عندهم إشارات إلى قرينة الصيغة في إنتاج معنى الكثرة. كما في الفعل((نبذتُ الشيءَ أنبِذُهُ، إذا ألقيته من يدك. ونَبَّذْتُهُ شُدِّد للكثرة))[٦١]. فالتشديد أو تكرار الحرف في صيغة(فعّل) دالّ على كثرة الحدث في الفعل، فيكون (نبّذ) فعلًا واحدًا دالًّا على كثرة النبذ، وإلقاء ما في اليد.

وتظهر مادة(دفق) في صيغة(فعّل) في استعمال الفعل((دفَّقتْ كفّاه الندى، أي صَبَّتاه، شدّد للكثرة))[٦٢] . للدلالة على كثرة الحدث (الدفق = الصبّ)المقيد بالندى أو الكرم. فالكريم تتدفّق كفّاه كرمًا، وجودًا؛ لكثرة صبّه العطاء صبًّا. وقد وظّفت الصيغة(فعّل) بمادتها في فهم كثرة الحدث في أفعال كثيرة منها :((بَتَّكَ آذانَ الأنْعامِ، أي قطَّعها، شُدِّدَ للكثرة))[٦٣].((وبَنَّى قُصوراً، شُدِّدَ للكثرة.))[٦٤]((طرّحه : أكثر طرحَه))[٦٥].

ت . الفعل ذو الفعلين المتغايرين

تدلّ صيغة (فعّل) بما تحمل من مادة لغوية على فعلين متغايرين، الواحد تلو الآخر؛ ليصوّر الواقعة الخارجية. فنجد صورة تحمل لقطة طريفة للجنين في بطن أمه ينقلها الفعل((وزّغ الجنين في البطن أي تبيّنت صورته وتحرّك))[٦٦]. إذ يتكون الفعل(وزّغ) من فعلين : تبيّنت + تحرّك. وهما فعلان يبدأ الأول منهما، ويكتمل قبل الثاني، فبعد أنْ تبرز صورة الجنين وتتكامل أعضاء بدنه، يبدأ يتحرك. فالفعل يتضمن حدثين. كل حدث موجود في فعله الخاص به المفهوم من مادته اللغوية التي وضع لها.

ث . الفعل ذو الأفعال الثلاثة المتغايرة

يظهر تعدّد الفعل في استعمال((رجَّبْتُ النخل تَرْجيبًا، وهو أنْ تُوضع عثوقُها على سعفها، ثم تُنْضدُ وتشدُّ بالخوص لئلا ينفضها الريح))[٦٧]. فهو يدلّ على ثلاثة أفعال متتالية تشكل وحدة منسجمة تحقّق القوة في دلالة الفعل التي تشير إلى انتظام الفعل في الخارج، وشدته. فالفعل (رجّب) = توضع عثوق النخل على السعف + تنضد + تشدّ.

٣. تفعّل

هذه الصيغة مزيدة بالتاء وتضعيف الحرف الثاني، وهي بمادتها تدلّ على كثرة في الحدث من جانبين:

أ . الفعل ذو الحدث المكرر

نجد ذلك في الفعل((تلفّتَ إليه : أي التفتَ مرةً بعد أخرى))[٦٨]. الذي يتضمن حدثين أو أكثر بحسب انجازه في الخارج. فقد يتحقّق الالتفات مرتين أو يزيد عليهما. وقد يكون الحدث في جهة واحدة أو أكثر؛ إذ لا توجد قرينة تبيّن جهة الالتفات في هذا الفعل. والتفسير اللغوي في : ((تذأَّبت الريح وتذاءبت بمعنى، أيْ اختلفت وجاءت مرة كذا ومرة كذا))[٦٩]. يُثبت احتواء الفعل(تذأَّبت) فعلين . على أقل تقدير. وهما (جاءت + جاءت). وقد تزداد نسبة الأفعال الطبيعية الصادرة عن الريح على فعل واحد(جاءت) وتختلف حالاته، فيتعدّد بتكراره، واختلاف حالته في كل مرة.

والفعل((تفوَّقَ الرجلُ الماءَ، إذا تحسّاه حُسوة بعد حُسوة))[٧٠]. يدلّ على تكرار الحدث فيه؛ لأنه يتركب من ابتلاع أجزاء الماء الواحد بعد الآخر حتى يشمل جميع الأجزاء، وتتم أحداثه المتكررة من حسوة بعدها حسوة.

ب . الفعل ذو الأحداث الكثيرة

تظهر كثرة الأحداث في الفعل(تسحّج) في التحليل اللغوي الذي يبدأ بصيغته الثلاثية في ((سَحَجْتُ جلدَه فانْسَحَجَ، أي قشرته فانقشر. يقال: أصابه شيءٌ فسَحَجَ وجهه؛ وبه سَحْجٌ وسَحَجَهُ فَتَسَحَّجَ، شدّد

للكثرة))[٧١]. والتشديد الذي يذكر في هذا التحليل اللغوي يقصد به تضعيف الحرف(الحاء) في مادة الفعل. والتشديد قرينة للدلالة على كثرة الحدث في هذا الفعل. وكذا الفعل((وغَلَّ شعرَه بالطيب أَدخَله فيه وتَغَلَّل بالغالِية شدد للكثرة))[٧٢]. يدلّ بقرينة الصيغة على كثرة الحدث المتضمن فيه.

٤. فاعل

هذه الصيغة مزيدة بالألف. وتدلّ على المشاركة في الفعل. وتقتضي طرفين في إنشاء الفعل. والفاعل قد يكون اثنين أو أكثر؛ للإسهام في إنتاج الفعل. فمن الأفعال الدال على المشاركة بين فاعلين الفعل((ناصيت فلاناً إذا قاتلته، فأخذتما بناصيتيكما))[٧٣].فقد فسّر الفعل(ناصيت) بالفعل(قاتلت)وهما على صيغة واحدة(فاعل)الدالة على المشاركة المتكلّم والشخص المفترض(فلانًا). فيكون الفعل مركبًا من حدثين. الأول يقوم به المتكلم؛ إذ يأخذ بناصية فلان . وفلان يأخذ بناصية المتكلم.

ومثله الفعل((ساجلَه : إذا صنع مثلَ ما صنعَ صاحبُه في جَرْي أو سَقْي))[٧٤]. يدلّ على مشاركة بين طرفين في الحدث. وكل واحد منهما يفعل كفعل صاحبه. ويبدو في هذا التفسير اللغوي فعلان : (صنع + صنع) ينسب كل واحد منهما إلى أحد المشاركين في الفعل (ساجل).

وتكون المشاركة بين طرفين كلّ طرف منهما يتكون من أعداد كثيرة كما في الفعل((ناوشوهم في الحربِ، وذلك إذا دنا بعضُهم من بعضٍ فنالوا منهم شيئًا))[٧٥]. فإن الفعل (تناوش) يقوم به طرفان متقابلان في الحرب. وكل طرف يضم مجموعة من الرجال. وكلّ مجموعة تدنو من الأخرى. فكل طرف يقوم بفعل الدنو، وأحد الطرفين ينال من الآخر. فنجد تعدّدًا في الفعل، وهو تعدّد يشير إلى تعدّد أحداث تلك الأفعال بالتضمين؛ إذ كل فعل يتضمن حدثًا.

٥. تفاعل

الصيغة مزيدة بالتاء والألف، وتدلّ هذه في التفسير المعجمي على نمطين من التعدّد الدلالي في الحدث، وهما :

١. الفعل ذو الحدث المكرّر

هذا المعنى أكثر استعمالًا من المعاني الأخرى في هذه الصيغة كما في الفعل((تزاوروا : زار بعضُهم بعضًا))[٧٦]. فالفعل تزاور = زار + زار. في احتمال وجود طرفين كل طرف يمثل فريقًا واحدًا يزور الجمع الآخر مرة واحدة. ويحتمل أكثر من تزاور أو زيارة. إنْ كان الفعل تزاور منسوبًا إلى كل فرد من أفراد الفريقين؛ فتكون كثرة ناتجة من تكرار الحدث نفسه، وتعدّد فاعله.

وتكرار الحدث واضح في الفعل((تُناصى أي تُفاعَلُ من ناصيته، أيْ جاذبتُ ناصيته؛ ويقال : تناصى الرجلان، إذا أخذ كلُّ واحد منهما بناصية صاحبه))[٧٧]. فهو فعل مشترك بين اثنين، يسهم كل واحد منهما

بالأخذ بناصية الآخر، لاستكماله، وانجازه في الخارج. ويتكرر الحدث، ويتكثّر في الفعلين ((تعارفوا : إذا عرف بعضُهم بعضًا. وتعاطفوا : إذا عطف بعضُهم على بعض))[٧٨]. فالتفسير الدلالي للفعلين يشترط تبادل الحدث من الطرفين. وكل طرف منهما يقوم بالفعل نفسه؛ لتحقيق فعل مركب من فعلين يتضمنان الحدث نفسه. (تعارف = عرف + عرف). و(تعاطف = عطف + عطف). و((تواهب القومُ، إذا وهب بعضهم لبعض))[٧٩] = (وهب + وهب).

٢. الفعل ذو الحدثين المتقابلين

يتكون الفعل من فعلين بينهما تناقض كما في ((يعتقبان ويتعاقبان : إذا جاء أحدهما ذهب الآخر))[٨٠] وهما فعلان مترادفان في صيغتين مختلفتين. يعتقب (يفتعل) ويتعاقب(يتفاعل)والصيغة الثانية. تدلّ على فعلين متناقضين في المعنى. ولكل فعل فاعل خاص ينسب إليه. وكل فعل يتضمن حدثًا مغايرًا لحدث الفعل الثاني. والفعل تعاقب = جاء + ذهب. ويتمظهر التضاد في الفعل((تعاقب الرَّجلان، إذا ركب أحدُهما ونزل الآخر))[٨١] فهو يتألف من فعلين متضادين في معنى الحدث. وكل فاعل يقوم بفعل خلاف ما يقوم به الآخر. فتركيب الفعل(تعاقب) يتمثّل في اشتراك فاعلين به. وكل فاعل ينشئ فعله مخالفًا فعل الآخر. ما يولّد بالتضمين حدثين متقابلين(الركوب X النزول).

٦. افتعل

الزيادة في هذه الصيغة بالهمزة والتاء، وتتمثّل الصيغة في ثلاثة أنواع من التعدد الدلالي في الحدث، وهي :

١. الفعل ذو الحدث المكرّر

ومن أمثلته الفعل((اصطحّب القومُ : صَحِبَ بعضهم بعضًا))[٨٢]. والحدث هنا هو الاصطحاب، وهو حدث متكرّر من قيام فاعله به. والتكرار في الحدث يتصوّر من جهتين : وجود طرفين يسهمان فيه؛ لإنجاز الفعل؛ فكلّ طرف

يقوم بالفعل. الأول يصحب الثاني، والثاني يصحب الأول. أو كل فرد من أفراد القوم يشارك في الاصطحاب. فيحدث التكرار المنتج من كثرة قيام الأفراد بالحدث. ويتكرر الحدث في الفعل الطبيعي(اضطرب) الذي يصدر من(الموج يضطرب، أي يدفع بعضُه بعضًا))[٨٣]. هذه الصورة المنتزعة من واقعها الخارجي تدلّ على أنّ الفعل يصدر من أجزاء الموج(الموجات)فيتكرر من طرفين، كلّ طرف يتمثّل في كلمة(بعض)وحدث الدفع ناتج من بعض الموج مرة، ومن بعضه مرة أخرى. أو كل موجة تدفع الأخرى المتصلة بها. وفي كلتا الصورتين يتكرّر الحدث؛ فيتكّثر ؛ لكثرة فاعله؛ إذ كل فاعل ينسب إليه حدثه.

٢. الفعل ذو الحدثين المتغايرين

يدلّ الفعل تضمينًا على حدثين متضادين كما في الفعل((استن الفرس وهو عدوه إقبالًا وإدبارًا في نشاط وزعل))[٨٤]. الذي يشير إلى العدو في جهتين متقابلتين: العدو في جهة الإقبال، ونقيضه في جهة الإدبار. وقد يتحقّق الفعل مرة واحدة، فتحدث عدوة واحدة في حالة الإقبال، وواحدة في حالة الإدبار. أو يتكرر العدو في الحالتين، وهذا المعنى أكثر انسجامًا مع الواقع الخارجي الذي يُفهم منه الفعل، إذ الاستنان الذي تقوم به الفرس يتمثّل في عدو متكرر من الجهتين.

٣. الفعل ذو الفعلين المتغايرين

يقدّم التحليل اللغوي للفعل((ارتكزْت على القوس، إذا وضعت سِيَتَها على الأرض ثم اعتمدت عليها))[٨٥]. صورة دلالية مركبة، فالفعل(ارتكز) مكوّن من فعلين : وضع + اعتمد. وكل واحد منهما يتضمن حدثًا بمادته اللغوية، فيكون الفعل(ارتكز) متضمنًا للحدثين بواسطة فعليه، ويمكن أن يقال : إنّه يحتوي على حدثين متغايرين بالواسطة.

٧. استفعل

يزاد في هذه الصيغة الهمزة والسين والتاء، ويتضمن الفعل المستعمل فيها تعدّد الحدث في تصورين:

أ . الفعل ذو الأحداث الكثيرة

يتجلّى هذا التصوّر في الفعل((استَغْرَب في الضحك : اشتدَّ ضحكه وكثُر))[٨٦]. فهو يتضمن حدثًا يكثر من فاعله، فثمة ضحك كثير موصوف بالشدّة. وهذه الكثرة في الحدث نفسه، ناتجة عن تكراره.

ب . الفعل ذو الفعلين المتغايرين

يصوّر الفهم اللغوي للفعل((اسْتَخْبَيْنا الخِباءَ، أي نَصَبْناهُ ودخَلْنا فيه))[٨٧]. تشكله من الفعل : نصب+ دخل. وهما فعلان عمليان، أحدهما مقدمة للثاني. فالبدء بنصب الخباء، ثم ينجح الدخول فيه. وكلاهما دالّ على حدثه الخاص به، فيتعدّد الحدث في الفعل(استخبى)؛ لأنّه تكوّن من فعلين، فنعلم أنّ تعدّد الحدث فيه بواسطه الفعلين الذين كوّناه.

الفعل الرباعي المجرّد

يحلّل التفسير اللغوي في المعجم العربي دلالة الفعل على تعدّد الحدث فيه في ثلاثة نماذج :

١. الفعل ذو الحدث المكرر

يتمثّل هذا النوع بالفعل((عجْعج، أيْ صوّت، ومضاعفته دليلٌ على التكرير فيه))[٨٨]. وعجعج فُسّر بالفعل (صوّت)وهو يدلّ على تكرار الحدث(التعجيج)والقرينة الدالة على التكرار في الحدث هي(التضعيف)وهي قرينة صوتية. ولا نفهم عدد مرات تكرار الحدث، فتكون دلالة التكرار فيه مفتوحة حتى

تقف عند حدود السياق التداولي المناسب للفاعل الذي يقوم بالحدث؛ لأنّ العاجّ تقف ممارسته لهذا الحدث عند مرحلة ما؛ ولا يعقل استمرار قيامه بالحدث أكثر من قدرته على إنجاز الحدث نفسه.

٢. الفعل ذو الأحداث الكثيرة

يحتوي الفعل (دغفق) على حدث واحد يتصف بالكثرة العددية؛ إذ يشرح المعجم دلالة الفعل(([دغفق] : دَغْفَقَ الماء : إِذا صَبَّه صَباً كَثِيرًا))[٨٩]. فيصرّح التفسير اللغوي بدلالة الكثرة في الحدث(الصبّ)في الزمن الماضي. ما يعني أنّ الفاعل قام بالحدث كثيرًا، وتلك الكثرة في انجاز الحدث يشار إليها بالفعل(دغفق). وفي تحليل الفعل((عَطَّ الثوب يَعُطُّهُ عَطاً، أي شقَّه طولاً. وعَطَّطَهُ شدِّد للكثرة))[٩٠]. نجد الفعل(عطّط)تدلّ صيغته على كثرة الحدث فيه.

٣. الفعل ذو الفعلين المتغايرين

يدلّ الفعل الرباعي على فعلين في موقعه المعجمي الذي يتجلّى في الفعل((طرفش ، إذا نظر وكسر عينيه))[٩١]. وأضاف الأزهري فعلًا آخر مع طرفش((طرفش طرْفشةً ودنْفشَ دنْفشةً، إذا نظر وكسر عينيه))[٩٢]. فكلا الفعلين يتركب في وجوده الدلالي من فعلين، والفعلان أنفسهما موجودان في دلالة الفعل المركب نتصورهما في عملية رياضية تتألف من : (طرفش = نظر + كسر عينيه) = (دنفش = نظر + كسر عينيه).

وكذلك الفعل((عَنْجَرَ الرجلُ : إذا مدَّ شَفَتَه وقلبها))[٩٣]. يتألف من فعلين : مدّ + قلب.

ويبيّن التحليل اللغوي للفعل((سَغْسَغتُ رأسي، إذا وضعتَ عليه الدهن بكفك وعصرته ليتشرّب، وأصله سغَّغتُه بثلاث غَيناتٍ، إلا أنّهم أبدلوا من الغين الوسطى سينًا، فرقًا بين فَعْلَلَ وفَعَّل))[٩٤]. احتواء(سغسغ) على فعلين : وضع وعصر. فهو فعل مركب يُنجز بقيام الفاعل بفعلين متتابعين يدلان على حدثين أحدهما بعد الآخر : وضع الدهن على الرأس + عصر الرأس.

المبحث الثالث : القرائن الدالة على تعدّد الحدث

عنت لنا في التحليل المعجمي للفعل مجموعة من القرائن اللغوية التي تُسهم في التوصل إلى تعدّد الحدث في الفعل نذكرها بما يأتي :

١. الصيغة الصرفية

لما كانت المادة اللغوية هي الحاملة للحدث سواء أكان واحدًا أم كثيرًا. فإنّ الصيغة الصرفية لا تحمل الحدث نفسه، وإنّما تُعدُّ قرينة لفظية من القرائن الدالة على حدث الفعل وعدده. ولا نريد أنْ نُعيد الصيغ

الصرفية التي تُوحي بتعدد الحدث وتنوعاته. فكل ما مرّ من صيغة صرفية كان دليلًا كافيًا في فهم التعدد في الحدث.

٢ . حروف العطف

نستدل بحروف العطف على وجود حدثين أو أكثر؛ ليدلّ عليها الفعل الواحد؛ لأنّ دلالة الحرف الرابط تستلزم وجود أكثر من حدث في سياق تفسير دلالة الفعل. ومن الأحرف الدالة على تعدّد الحدث في الفعل ما يأتي :

أ. ثم

وضع هذا الحرف للتراخي بين أمرين، فثمة فاصل زمني بينهما، ولا بد من وجود أمرين؛ إذ لا يصح الفصل بين الشي ونفسه. ومن الاستعمالات التي تجلّت فيها أمثلة الاستدلال بالحرف(ثم) على وجود تعدّد في الحدث؛ لأنّ الفعل في هذا المقام يحلّله اللغوي إلى فعلين ينفصل أحدهما عن الآخر بالحرف. فالفعل(حقن) يستعمل في دلالة عامة تشمل((كلّ شيء جمعته من لبن أو شراب ثم شددته فقد حقنته))[٩٥].فنرى الحرف (ثم)يربط الفعلين : جمع + شدّ؛ لإنتاج فعل جديد هو (حقن)وهذا الإجراء يسري تداوله في كل الأشياء التي تخضع للجمع والشدّ. ما يعني أنّ الوضع اللغوي يرصد المعنى العام في استعمال الفعل؛ إذ هو فعل شامل لكلّ جمع وشدّ.

والفعل الثلاثي((قزَّ الإنسان يقزُّ إذا قعد كالمستوفز ثم انقبض ووثب)[٩٦]. يتكوّن من ثلاثة أفعال : قعد + انقبض + وثب. وهذه الأفعال الثلاثة كلّ منها يتضمن حدثًا واحدًا، فتصبح دلالة الفعل(قزّ) على ثلاثة أحدث بالواسطة، والحرف(ثم) يربط الفعل الثاني منهما بالأول.

والفعل الرباعي((رسرس البعيرُ رَسْرسةً، إذا بركَ ثم فحصَ الأرض بصدره ليتمكّنَ))[٩٧]. تمّ تحليله إلى مكونين : برك + فحص. والقرينة الموحية بتعدّد الفعل هي الحرف(ثم)الذي يفصل المكون الأول(برك) عن الثاني(فحص)وكل فعل يتضمن حدثه الخاص بمادته اللغوية ما يشير إلى تعدّد الحدث في الفعل(رسرس) بالواسطة.

ونجد الفعل المزيد بالهمزة((أنبضَ الرجلُ بالوتر، إذا أخذه بأطراف إصبعيه ثم أطلقه حتى يقع على عجْس القوس فتسمع له صوتًا))[٩٨]. يتألف من فعلين : أخذ + أطلق. فهو فعل حسي يقع على مفعوله في مرحلتين، كل واحدة تتمثّل بإنجاز فعل. فنجد الرجل ينسب إليه الفعل(أنبض) بعد أنْ يقوم بفعلين يتضمن الأول حدث الأخذ للوتر، ويتضمن الثاني حدث الإطلاق؛ فيكون الفعل(أنبض) دالّا على حدثين بواسطة الفعلين اللذين يتركب منهما.

ب . الواو

يشير الواو إلى تعدّد الحدث في الفعل؛ لأنّ دلالته مطلق الجمع، والجمع يشمل أمرين أو أكثر. وقد استعمل الواو قرينة لفظية للجمع بين فعلين ينضمّان تحت مفهوم فعل تجمع دلالته الفعلين معًا. فنجد المتن اللغوي للفعل((رتعتِ الماشيةُ ترتَع رُتوعًا ورَتْعًا، إذا جاءتْ وذهبتْ في المرعَى))[٩٩]. يكشف تركيب الفعل(رتع) من فعلين : جاء + ذهب. وهما فعلان متقابلان. والفعل الثلاثي(رتع) يتضمن حدثين : المجيء والذهاب بواسطة احتوائه الفعلين الدال كل منهما على حدثه الخاص وكلاهما مختص بحركة الماشية.

والفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والتاء((ارتجع فلان إبلًا، إذا باع الذكورَ واشترى الإناث))[١٠٠].ينشأ من رؤية فعلين، فتكون دلالته متضمن لحدثين : البيع + الشراء. وهما فعلان متقابلان، غير أنْ التقابل في موضعين مختلفين. فالأول مختص ببيع الذكور، والثاني باشتراء الإناث. وقد فرّق الواو بين الفعلين، فدلّ على تضمّن الفعل(ارتجع)للفعلين معًا.

ت . الفاء

يفيد الفاء الدلالة على تضمّن الفعل حدثين؛ بتعقيب فعل لفعل آخر. وهذان الفعلان المتعاقبان يندرجان تحت كينونة الفعل المركب منهما، فهما جزءان له يشتمل عليهما دلاليًّا. ويربط الفاء الفعلين معًا مع إشارته إلى مباشرة بينهما، تُزيل أيّ فاصل زمني. فيكون الفعل المركب منهما ناشئًا من إنجازهما متولين في اتصال زمني. ونقرأ هذه التعدّدية في الفعل الدالة بالملازمة على التعدّدية في الحدث في الفعل((جمَّرت المرأةُ شعرَها، إذا جمعته فعقدته في قفاها))[١٠١]. فالفعل(جمر) في نسبته إلى المرأة تنجزه من توالي فعلين : جمع + عقد.

وجاء الفاء في تفسير الفعل((جثمت العثوق : إذا عظمت، فلزمتْ مكانَها))[١٠٢]. الذي يدلّ على وجود فعلين في دلالة الفعل(جثم) وهما : عظم + لزم. ويمثّل الأول سببًا للثاني؛ لأن عِظَم العثوق، وكبرها، وزيادة وزنها يؤثر في لزومها مكانها واستقرارها فيه، فلا تتحرّك بأخف ريح.

٣. الظرف

وجدنا بعض الظروف تصلح قرينة على تعدّد الحدث في الفعل، وهي :

أ . مع

هذا الظرف يدلّ على الجمع بين أمرين. وقد فسّرت دلالته على الجمع في المعجم العربي.((وأما " مع " فهو حرف يضمُّ الشيءَ إلى الشَّيءِ: تقول: هذا مع ذاك))[١٠٣]. فيكون قرينة لفظية مؤشرة إلى وجود تعدّد في الحدث كما في الفعل((رَجَنَ فلانٌ دابَّتَه رَجناً فهي راجنٌ و مَرجُونةٌ إذا أساء علفها حتى هُزِلت مع

الحَبسِ))[١٠٤]. نفهم بوضوح أنّ الفعل(رجن) يتألف من فعلين : أساء + حبس؛ إذ يمارس الفاعل هذين الفعلين للتأثير في الدابة. وندرك أنّ الفعل(حبس) أسبق من الفعل الثاني(حبس) المفهوم من المصدر (الحبس).

وصيغة(تفعّل) تدلّ على وجود فعلين بقرينة(مع) في الفعل ((تَزَحَّنَ على الشيء، إذا فعلَه مع كَراهِيَةٍ له))[١٠٥]. فالفعل(تزحّن)منتج من وجود فعلين سابقين : فعل + كره. والفعل المركّب يحمل دلالة عامة تنطبق على كل فعل عملي يصحبه فعل نفسي يتمثّل بالكراهية.

ب . بعد

يوحي الظرف(بعد) بتعدد الحدث؛ لأنّه يشير إلى شيئين أحدهما متقدّم على الآخر. فدلالة الفعل (تتبّع) المشتق من المصدر ((التَّتَبُّعُ: فعلك شيئاً بعد شيء. تقول: تتبّعتُ علمه، أي: اتّبعت آثاره))[١٠٦] تعني أنّ مادة هذا الفعل تتضمن

توالي الحدث المنسوب إلى مفعوله المتعدّد. فالفعل ينجز مرة بعد أخرى؛ لتعلّقه بأكثر من شيء. ما يؤثر في تعدّد حدث الفعل؛ لأنّ كلّ شيء من الأشياء التي يقع عليها الفعل يتطلب حدثًا، وهي . في أقل تقدير. أكثر من شيء؛ فيكون الحدث واقعًا مرتين بحسب عدد الأشياء التي يقع عليها.

والحدث يتكرر في الفعل(رشّح)؛ إذ((الأُمُّ تُرشِّحُ وَلَدَها تَرشيحًا باللَّبَن القليل : أيْ تجعلُه في فَمِه شيئاً بعدَ شيءٍ حتى يقْوَى للمَصِّ))[١٠٧]. إنّ تفسير الفعل(رشّح) بالفعل(جعل)يوحي بقيد الظرف(بعد)بتكرار الحدث في الفعل؛ لأنّ الأم تضع اللبن في فم ولدها مقدار بعد مقدار بما يستوعبه فم الولد حتى يستطيع مصّ اللبن من ثديها مباشرة. ففي كل مقدار من اللبن يتحقق حدث، ويظل الحدث يتكرر مع مقادير اللبن التي تقوم الأم بوضعها في فم الولد.

٤. اسم الإشارة

تعدّ أسماء الإشارة علامات دالة على الحدث اللغوي في الفعل، وتقوم بوظيفة الربط بين الفعل ومكوناته اللغوية، فهي قرينة لغوية تشير إلى الاحتواء الداخلي للفعل. فنعلم بها دلالة الفعل على تعدّد حدثه. كما في الفعل "نفت" الذي تظهر مكوناته في تحليله:((نفتت القدر تنفتُ نفتانًا إذا غلا المرق فيها فلزق بجوانب القدر فيبس عليه، فذلك النفتّ))[١٠٨]. فهو مركّب من ثلاثة أفعال : غلا + لزق + يبس. هذه الثلاثية تمثّل الفعل، وتكوّن وحدته المحال عليها بالإشارة التداولية "ذلك".

ونفهم دلالة الفعل(دلّك) من مادته، فهي ((التدليك: أن تعلِّق الحبل في عنق البعير ثم تعقده عقدة واحدة، ثم تلويه، ثم تعقده في عنق الآخر إذا قرنه إليه، فهذا التدليك))[١٠٩] فهي دلالة مركبة من أربعة أفعال : علّق + عقد + لوى + عقد. وهذا المركب الرباعي أشار إليه اللغوي في التحليل باسم

الإشارة(هذا). إنّ الفعل المركب(دلّك) يحتوي على أربعة أحداث تدلّ عليها الأفعال الأربعة المكونة للفعل المركب.

ومنه الفعل((زلج السهم: إذا أصاب الأرض ثم ذهب، فذلك الزالج))[١١٠]. الذي يتكون من فعلين : أصاب + ذهب. أحدهما متعدٍّ، والآخر لازم. وقد أسهم اسم الإشارة(ذلك) في تبيين مكونات الفعل(زلج) في الشرح اللغوي.

إنّ الاستقراء الذي قمنا به أعطانا أدلة كثيرة من كلام العرب، واستعمالاتهم التي فسّرها اللغويون في المعجم العربي على وجود أفعال لا ينطبق عليها تعريف الفعل عند النحويين، وهي الأفعال الدالة على أكثر من حدث، والأفعال الدالة على أكثر من فعل بالتضمين. ولذلك نقرر محاولة جديدة في تعريف الفعل؛ ليكون جامعًا كلّ الأمثلة التي صاغها العربي، واستعملها، وكذلك الأمثلة التي ستستعمل لاحقًا. فنعرّف ((الفعل هو كلمة تدلّ على حدث واحد أو متعدّد وزمن ، أو تدلّ على فعلين أو أكثر وزمن)).

النتـــائـــج:

١. الفعل معنى ذهني ينتجه الذهن بالاطلاع على واقعه الخارجي، ثم يصنع كلمة مشيرة إليه تتضمن الحدث والزمن.

٢. الحدث في الفعل واحد كلي في الرؤية النحوية والصرفية، يتولّد من المادة اللغوية للفعل، ويتخذ الحدث صورًا مركبة دالة على تعدّده، ويُفهم تعدّد الحدث من الصيغ الصرفية للأفعال.

٣. المعجم العربي قدم في مجال تفسير دلالة الفعل قراءات كثيرة تصوّر تعدّد الحدث، وكثرته. سواء أكان التعدّد مباشرًا باحتواء الفعل على أكثر من حدث أم بصورة غير مباشرة عن طريق تضمن الفعل أكثر من فعل جزئي.

٤. القرائن اللغوية تُسهم في فهم تعدّد الحدث وتكراره، وهي : الصيغة الصرفية، وحروف العطف، وبعض الظروف، واسم الإشارة.

٥. تعديل ماهية الفعل المتداولة في النحو العربي التي ترى أنّه(كلمة دالة على حدث وزمن). فيكون (الفعل كلمة تدلّ على حدث أو أكثر من حدث وزمن أو تدل على فعلين أو أكثر وزمن) وهذا التعريف شامل كلّ فعل سواء تضمن حدثًا واحدًا أم أكثر .

الهوامش:

[١] . مغني اللبيب : ٦٨٧/٢.

[٢]. رسالة الاشتقاق : ٢٤.

[٣] . كتاب سيبويه : ١٢/١.

[٤] . الأصول في النحو : ٣٨/١.

[٥] . الإيضاح في علل النحو : ٥٢.

[٦] . المفصل في علم العربية : ٢٤٣.

[٧] . شرح المفصل : ٢٠٤/٤.

[٨] . التذييل والتكميل في شرح التسهيل : ٤٨/١.

[٩] . شرح الرضي على الكافية : ٣٠/١.

[١٠] . ينظر : المنهاج في شرح جمل الزجاجي : ١٥٣/١.

[١١] . دراسات في الفعل : ١٧.

[١٢] . ينظر : نفسه : ١٨.١٧.

[١٣] . البسيط في شرح جمل الزجاجي : ١/ ١٦٩.١٦٨.

[١٤] . كتاب سيبويه : ٣٥/١.

[١٥] . المقاصد الشافية : ٢١٥.٢١٤/٣.

[١٦] . الفعل في اللغة العربية بحث في تولّد الصّيغ وانتظامها : ٨١.

[١٧] . شرح الرضي على الكافية : ٤٠٢/٣.

[١٨] . ينظر : الفعل في اللغة العربية بحث في تولّد الصّيغ وانتظامها : ٨٤ .٨٥.

[١٩] . مقولة الحدث الدلالية في التفكير اللغوي : ٣٠٣.

[٢٠] . شرح المفصل : ٢٧٤/١.

[٢١] . حاشية الصبان : ١٦٣/٢.

[٢٢] . مقولة الحدث الدلالية في التفكير اللغوي : ٣٣٩.

[٢٣] . شرح الشافية . الرضي : ٦٤/١.

[٢٤] . نفسه : ٦٥/١.

[٢٥] . القطف النظيف في شرح التصريف : ٢٦.

[٢٦] . الفعل في اللغة العربية بحث في تولّد الصّيغ وانتظامها : ١٥٠.

[٢٧] . مقولة الحدث الدلالية في التفكير اللغوي : ٣٨٠.

[٢٨] . ينظر : النظام النحوي في النص القرآني . تجليات لفظية ومعنوية . : ٥٥. ٨٥.

[٢٩] . شرح الشافية . الرضي : ١٠٥/١ .١٠٦.

[٣٠] . مقولة الحدث الدلالية في التفكير اللغوي : ٣٨١.

[٣١] . المفصل : ٢٨١.

[٣٢] . فتح الإقفال وحلّ الإشكال بشرح لامية الأفعال :١٤٢.

[٣٣] . شرح الشافية . اليزدي : ٦٨/١.

[٣٤] . نفسه : ٦٧/١.

[٣٥] . نفسه : ٦٩/١.

[٣٦] . كتاب المفتاح في الصرف : ٥٠.

[٣٧] . شرح الشافية . اليزدي : ٧٠/١.

[٣٨] . ينظر : المفتاح في الصرف : ٤٨. وشرح الشافية . الرضي : ٧١/١. ٧٥.

[٣٩] . ينظر : اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب : ١١٤.

[٤٠] . كتاب العين : ٨٢/١.

[٤١] . كتاب جمهرة اللغة : ٦٥١/٢.

[٤٢] . كتاب جمهرة اللغة : ٦٧٤/٢.

[٤٣] . لسان العرب : (سحّ) ٤٧٦/٢.

[٤٤] . كتاب العين : ٨٣/٣.

[٤٥] . نفسه : ١٧١/١.

[٤٦] . نفسه : (وهف) ٩٥/٤.

[٤٧] . الصحاح : (وهف) ١٤٤١/٤. ومعجم مقاييس اللغة : (وهف) ١٤٨/٦.

[٤٨] . كتاب العين : ٦٧/٤.

[٤٩] . كتاب جمهرة اللغة : (ج هـ و اي) ٨٨/٢.

[٥٠] . كتاب العين : (رود) ٦٤/٨. الصحاح : (رود)

[٥١] . معجم مقاييس اللغة : (رود) ٤٥٧/٢.

[٥٢] . كتاب العين : (لذع)٩٩/٢.

[٥٣] . نفسه : (نفت) ١٢٧/٨.

[٥٤] . كتاب جمهرة اللغة : ٨٢٠/٢.

[٥٥] . كتاب العين : ١٥٤/٤.

[٥٦] . الصحاح : (خفق) ١٤٦٩/٤.
[٥٧] . كتاب جمهرة اللغة : ٧٨٠/٢.
[٥٨] . كتاب العين : ٩٤/٣ .
[٥٩] . نفسه : ١٢٣/٧.
[٦٠] . نفسه : ٩٨/٧.
[٦١] . الصحاح : (نبذ)٥٧١/٢. وديوان الأدب : ٤٣٤. ولسان العرب : (نبذ)٥١١/٣.
[٦٢] . الصحاح : (دقق)١٤٧٥/٤. وديوان الأدب : ٤٤٢.
[٦٣] . الصحاح : (بتك)١٥٧٤/٤. وديوان الأدب : ٤٤٤.
[٦٤] . الصحاح : (بنى)٢٢٨٦/٦.
[٦٥] . ديوان الأدب : ٤٣١.
[٦٦] . كتاب العين : ٤٣٤/٤.
[٦٧] . تهذيب اللغة : (رجب)٥٤/١١.
[٦٨] . ديوان الأدب: ٤٧٩.
[٦٩] . الصحاح : (ذأب)١٢٥/١.
[٧٠] . كتاب جمهرة اللغة : ٩٦٧/٢.
[٧١] . الصحاح : (سحج)٣٢١/١.
[٧٢] . لسان العرب (غلّ)٥٠٣/١١.
[٧٣] . كتاب العين : ١٥٩/٧.
[٧٤] . ديوان الأدب : ٤٥٣.
[٧٥] . نفسه : ٧٥٠.
[٧٦] . الصحاح : (زور)٦٧٤/٢.
[٧٧] . كتاب جمهرة اللغة : ٥٧/١.
[٧٨] . ديوان الأدب : ٤٩٥ . ٤٩٦.
[٧٩] . الصحاح : (وهب)٢٣٥/١.
[٨٠] . كتاب العين : ١٧٩/١ . ١٨٠.
[٨١] . كتاب جمهرة اللغة : ٣٦٤/١.
[٨٢] . الصحاح : (صحب)١٦٢/١.
[٨٣] . نفسه : (ضرب)١٦٨/١.

[٨٤] . أساس البلاغة : (سنن) ٤٦٣/٢.
[٨٥] . الصحاح : (ركز)٨٨٠/٣.
[٨٦] . نفسه : (غرب)١٩٢/١.
[٨٧] . نفسه : (خبأ)٢٣٢٥/٦.
[٨٨] . نفسه : (عجج)٣٢٧/١.
[٨٩] . تاج العروس : ١٤٠/١٤.
[٩٠] . الصحاح : (عطط) ١١٤٣/٣.
[٩١] . كتاب العين : ٣٠٠/٦.
[٩٢] . تهذيب اللغة : (طرفش)٤٥٠/١١.
[٩٣] . ديوان الأدب : ٥٠١.
[٩٤] . الصحاح : (سغغ)١٣٢١/٤.
[٩٥] . كتاب جمهرة اللغة : ٥٦١/١.
[٩٦] . كتاب العين : ١٣/٥.
[٩٧] . كتاب جمهرة اللغة : ١٩٦/١.
[٩٨] . نفسه : ٣٥٦/١.
[٩٩] . نفسه : ٣٩٢/١.
[١٠٠] . نفسه : ٤٦١/١.
[١٠١] . نفسه : ٤٦٦/١.
[١٠٢] . تهذيب اللغة : (جثم)٢٦/١١.
[١٠٣] . كتاب العين : (مع)٩٦/١.
[١٠٤] . نفسه : ()١٠٥/٦.
[١٠٥] . الصحاح : (زحن)٢١٣٠/٥.
[١٠٦] . كتاب العين (تبع)٧٨/٢.
[١٠٧] . نفسه : (رشح)٩٣/٣.
[١٠٨] . نفسه : (نفت) ١٢٧/٨.
[١٠٩] . الجيم (باب الدال) ٢٤٤/١.
[١١٠] . نفسه : (باب الزاي)٥١/٢.

المصادر والمراجع:

– أساس البلاغة . محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، ط١. بيروت . لبنان١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

– الأصول في النحو . محمد بن سهل بن السرّاج(ت٣١٦هـ)تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، بيروت . لبنان١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.

– الإيضاح في علل النحو . أبو القاسم الزجاجيّ(ت٣٣٧هـ). تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس . ط٣، بيروت . لبنان١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

– البسيط في شرح جمل الزّجاجي . عبيد الله بن أحمد السبتي(ت٦٨٨هـ)تحقيق ودراسة الدكتور عيّاد بن عيد الثبيتي.ط١، دار الغرب الإسلامي. بيروت . لبنان١٤٠٧هـ . ١٩٨٦م.

– تاج العروس . الزبيدي(ت ١٢٠٥هـ)تحقيق علي شيري. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م.

– التذييل والتكميل في شرح التسهيل . أبو حيّان الأندلسيّ(ت٧٤٥هـ)تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، ط١، دمشق . سورية١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

– تهذيب اللغة . محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ)تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الدار المصرية للتأليف والترجمة. القاهرة . مصر (د: ت)

– حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . محمد بن علي الصبان(ت١٢٠٦هـ) تحقيق طه عبد الرؤوف سعد. المكتبة التوفيقية. مصر (د ت).

– دراسات في الفعل . د. عبد الهادي الفضلي. دار القلم، ط١. بيروت . لبنان١٩٨٢م.

– ديوان الأدب . اسحاق بن إبراهيم الفارابي(ت٣٥٠هـ)تحقيق د. أحمد مختار عمر. الشركة المصرية العالمية . لونجمان.ط١، القاهرة . مصر٢٠٠٣م.

– رسالة الاشتقاق . محمد بن السري السراج(ت٣١٦هـ) تحقيق محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري. دمشق . سورية ١٩٧٢.

– شرح الرضي على الكافية . محمد بن الحسن الاستراباذيّ(ت٦٨٨ هـ)تحقيق يوسف حسن عمر،ط٢، منشورات جامعة قاريونس . بنغازي١٩٩٦م.

– شرح الشافية . الخضر اليزدي. دراسة وتحقيق حسن أحمد الحمد. رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى. السعودية١٤١٦هـ . ١٩٩٦م.

– شرح شافية ابن الحاجب . محمد بن الحسن الاستراباذي(ت٦٨٦هـ)تحقيق محمد نور الحسن وآخرين. دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م.

– شرح المفصل للزمخشري . يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣هـ) تحقيق الدكتور أميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، ط١، بيروت . لبنان١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.

– الصحاح وتاج العربية . الجوهري(ت٣٩٣هـ)تحقيق أحمد عبد الغفور العطار. دار العلم للملايين، بيروت . لبنان ١٤٠٧هـ .١٩٨٧م.

– الفعل في اللغة العربية بحث في تولّد الصّيغ وانتظامها . الأزهر الزنّاد. مركز النشر الجامعي، تونس ٢٠١٧م.

– فتح الإقفال وحلّ الإشكال بشرح لامية الأفعال ، المشهور بالشرح الكبير . محمد بن عمر المعروف ببخرق(ت٩٣٠هـ) تحقيق الدكتور مصطفى النحاس، جامعة الكويت.١٤١٣هـ . ١٩٩٢م.

– القطف النظيف في شرح التصريف . الملا خليل السنجاوي الكردي. إعداد وتقديم سعدي أحمدي وكمال بادروزه. انتشارات كردستان. إيران ١٣٨٨.

– كتاب جمهرة اللغة . محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ) تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي . دار العلم الملايين، ط١، بيروت . لبنان١٩٨٧م.

– كتاب الجيم . لأبي عمرو الشيباني(ت). تحقيق إبراهيم الأبياري، وعبد الحليم الطحاوي. الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميري. القاهرة١٣٩٤ . ١٣٩٥هـ . ١٩٧٤ . ١٩٧٥م.

– كتاب سيبويه . عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣. مصر١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.

– كتاب العين . الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)تحقيق د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، العراق١٩٨٠م.

– كتاب المفتاح في الصرف . عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)تحقيق د. علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة، ط١. بيروت . لبنان١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

– لسان العرب . محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي(ت٧١١هـ) دار صادر، بيروت . لبنان(د ت).

– اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب . سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٥١.بحث(الحدث في المفعول) عبد المجيد جحفة. كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، ط١.المغرب ١٩٩٦م.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله. مؤسسة الصادق،ط١. إيران ١٣٧٨.

– معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون.

– المفصل في علم العربية . محمود بن عمر الزمخشريّ(ت٥٣٨هـ) دراسة وتحقيق الدكتور فخر صالح قدارة. دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، عمان . الأردن١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.

– المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية . إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت٧٩٠هـ)تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.ط١، مكة المكرمة . السعودية١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.
– مقولة الحدث الدلالية في التفكير اللغوي . بحث في الأسس الدلالية للبنى النحوية . شكري السعدي. دار الكتاب الجديد المتحدة،ط١. بنغازي . ليبيا٢٠١٣م.
– المنهاج في شرح جمل الزجاجي . يحيى بن حمزة العلويّ(ت٧٤٩هـ)دراسة وتحقيق الدكتور هادي عبد الله ناجي. مكتبة الرشد . ناشرون، ط١، الرياض . السعودية١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م.
– النظام النحوي في النص القرآني . تجليات لفظية ومعنوية . د. أحمد رسن. دار شهريار، ط١. البصرة . العراق٢٠١٩.